الثقافة الإسلامية الميسرة

العقيدة

في عشرة دروس

تأليف

السيد رياض الحكيم

دار الهلال

سلسلة
الثقافة الإسلامية الميسرة
١

العقيدة

في عشرة دروس

تأليف
السيد رياض الحكيم

الطبعة الرابعة

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

مكتب سماحة المرجع الديني الكبير
السيد الحكيم دام ظله

العراق ـ النجف الأشرف: هاتف : ٣٣٣١٨٠ ـ ٣٧٠٠٤٦ (٣٣ ٩٦٤+).

ايـران ـ قم: ص.ب (٤٨٦/ ٣٧١٨٥). هاتف: ٧٧٣٤٢٢١ ـ ٧٧٤٠٢٣٠ (٢٥١ ٩٨+)
فاكس: ٧٧٤٢١٤٦(٢٥١ ٩٨+).

سوريا ـ دمشق ـ السيدة زينب عليها السلام: هاتف:٦٤٧٠٧٥٢ . فاكس :٦٤٧٢٠٥٨ (١١ ٩٦٣+).

لبنان ـ بيروت: هاتف:٤٥١٦٣٤(١ ٩٦١+) . فاكس :٤٥١٦٣٥ (١ ٩٦١+).

العنوان على الانترنت: **http://www.alhakeem.org**

الحكمة للثقافة الإسلامية: **http://www.alhikmeh.com**

البريد الالكتروني: **info@alhakeem.com**

اسم الكتاب:............................... العقيـدة في عـشرة دروس
المؤلف: ....السـيد ريـاض الحكيم
المطبعة: .... فا ضـل
العدد: .... ٦٠,٠٠٠ نسـخة
الـنـاشر:.. دارالهـلال
ISBN: ٩٦٤-٨٢٧٦-٥١-x

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْأِسْلامُ﴾(آل عمران: ١٩)

يتضمن الدين الإسلامي مجموعة متكاملة من الأسس والأحكام والتعاليم المتنوعة في مجالات العقيدة والفقه والتربية وغيرها ،خاصة في ثقافة وتراث أهل البيت عليهم السلام الذين يمثلون الخط الإسلامي الأصيل باعتبارهم عدل القرآن الكريم ـ كما جاء في حديث الثقلين ـ وسفينة النجاة للامة ـ كما تضمنه حديث السفينة المشهور ـ إلا ان سياسات الطغاة الذين ابتليت بهم الأمة الإسلامية شددت على محاربة أهل البيت عليهم السلام واستئصال ثقافتهم واضطهاد شيعتهم على مرّ العصور وكان النموذج البارز في عصرنا ممارسات طاغية العصر (صدام التكريتي) وعصاباته من خلال المجازر الوحشية وعمليات القتل والإبادة الشاملة التي كشفت عن جانب منها المقابر الجماعية المنتشرة في وسط وجنوب العراق، وكان من أولويات هذا النظام

الطائفي المتوحش الحيلولة دون انتشار مبادئ الإسلام الأصيل ومواجهة ثقافة أهل البيت عليهم السلام من خلال منع الكتاب الإسلامي الشيعي بشكل مطلق، لحرمان المجتمع المسلم ـ خاصة الشباب واليافعين ـ من الاطلاع على رؤى آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعلومهم.

وبعد سقوط حكم الطاغية جاءت فكرة نشر (**سلسلة الثقافة الإسلامية الميسرة**) خدمة لشبابنا وفتياتنا، وجاء الخطوة الأولى هذا الوجيز الميسر في العقيدة، والذي جاء تأليفه على خلفية تأليف كتاب في العقيدة سبق أن كتبته ـ سراً [(١)] ـ في ظروف الاعتقال العصيبة (امتدت فترة الاعتقال من: ٢٥ / شهر رجب/ ١٤٠٣هـ ـ ذي القعدة ١٤١١هـ، وبالتاريخ الميلادي من ٩ / ٥ / ١٩٨٣ م ـ ٧/ ٦ / ١٩٩١) وبالتحديد في (ق ٢) من الأقسام المغلقة في قسم الأحكام الخاصة التابع لسجن أبي غريب على بعد حوالي ٣٥ كم غرب بغداد ـ تلبية لحاجة الشباب المؤمنين وتمّ تكثير نسخ منه وإيصاله للمعتقلين في الغرف الأخرى وتدريسه.

الاّ انه تم إتلاف نُسخ ذلك الكتاب اضطراراً، بسبب إحدى حملات المداهمة والتفتيش التي كان يمارسها جلاوزة النظام آنذاك بحثاً عن أي أثر ونشاط تثقيفي، ولو كان مثل قصاصة ورق ونحوها فضلاً عن كتاب في العقيدة لشخص من آل الحكيم، ليفتح خط

(١) أما كيفية توفير أدوات الكتابة فلها قصة مثيرة تحدثت عنها في مذكرات الاعتقال.

(تآمري رجعي) يتم خلاله إعدام العشرات من الشباب تطبيقاً لقرار النظام البائد، بأن كل من يمارس ويشارك في نشاط تثقيفي داخل المعتقلات والسجون فحكمه الإعدام، نعم الإعدام الذي هو الجزاء الأمثل لكل من لا يهواه النظام.

وعلى كل حال، فبعد زوال ذلك الكابوس الجاثم على صدر العراق والعراقيين كان لابّد من استثمار الفرصة لتعريف الجيل الجديد بأصول عقيدته وبأسلوب ميسر، كخطوة أولى لتعميم الثقافة الإسلامية الأصيلة في المجتمع المسلم بإذن الله تعالى، سائلاً الباري تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ونافعاً لأعزائي الشباب واليافعين والفتيات الكريمات.

والله سبحانه هو المسدّد للصواب.

رياض الحكيم

١٤٢٤هـ

أصول الدين خمسة

١ ـ التوحيد

٢ ـ العدل

٣ ـ النبوة

٤ ـ الإمامة

٥ ـ المعاد

أصول الدين

الدرس الأول

الأصل الأول

التوحيد

والمقصود منه إثبات وجود الله الخالق لهذا الكون، وأنه واحد لا شريك له. فهنا نقطتان يتم البحث فيهما..

النقطـة الأولى: إثبات الإله الخالق للكـون، وأن الكون لم يوجد صدفة ومن دون خالق، ولإثبات هذه الحقيقة هناك مجموعة من الأدلة نشير إلى بعضها.

الدليل الأول:

ان كل مـا في هـذا الكون من موجودات هي قابلة للعدم والفناء كما نجد الكثير منها يفنى وينعدم بالفعل، مما يكشـف عن أنّ وجودها مكتسَـب من غيرهـا، وليس من صميم ذاتها، لأنّه لـو كان من صميم ذاتهـا لكان من المسـتحيل انعدامهـا. وحيث إنها تقبـل الفناء فلابد أن

يكون من يمنحها الوجود هو الله تعالى الذي يستحيل فناؤه. ولنضرب مثالاً لتوضيح الفكرة:

لنفترض أن هناك مجموعة مرايا ينعكس الضوء من أولاها حتى يصل إلى آخر المرايا، وعندما يلاحظ الإنسان الضوء المنعكس فيها يعرف انّ كل واحدة من المرايا ليست هي مصدر هذا الضوء؛ لأنها بطبيعتها وذاتها ليست مضيئة بل كلّها وسائط ينعكس من خلالها، ولذلك لا يفكر الإنسان أن يبحث عن مصدر الضوء من بين هذه المرايا، وإنما يبحث عنه في خارج هذا المرايا كالشمس أو النار أو المصباح.

فكما أن الضوء لابد أن يرجع إلى بداية ومنشأ يكون هو مصدر الضوء ولم يكتسبه من غيره، فكذلك الوجود لابدّ أن يستند إلى مصدر هو منبع الوجود، لا ينفك عنه ويستحيل أن يفارقه وينعدم، وهو الله تعالى.

الدليل الثاني: دليل النظام

وملخصه: ان هذا الكون منظّم تنظيماً دقيقاً، وأجزاؤه منسجمة فيما بينها، وبفضل تطور العلوم تنكشف يومياً أسرار جديدة لنظام التكوين تدلّ على مدى دقته وعجائبه، فلابدّ أن يكون خالقه إلهاً عالماً وحكيماً، وليس من المعقول أن يكون منشأ ذلك كله الصدفة، التي يرفض العقل أن يفسّر بها الظواهر والأحداث البسيطة التي يشاهدها

أو التي ترتبط بشؤونه الخاصة، فهل يرضى أي عاقل يرى أثاث بيته قد نُظّم بشكل يختلف عمّا كان عليه أن يقول: إن هذا قد حدث صدفة؟ فإذا كان العقل لا يقبل ذلك، فكيف يمكن افتراض وجود نظام التكوين المعقد والعجيب صدفة من دون خالق عليم حكيم؟!

قال الله تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ (سورة فصلت:٥٣).

الدرس الثاني

النقطة الثانية

خالق الكون إله واحد لا شريك له.

والدليل عليه: انه لو كان هناك عدة آلهة ـ وكل إله مستغن عن غيره لتعارضت إرادات هذه الإلهة، وانهار نظام التكوين وفسَدت السماء والأرض، كما قال تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا**﴾ (سورة الأنبياء:٢٢).

ومما يشهد بوحدة الإله تعالى أننا لا نجد نبيّاً مبعوثاً من إله آخر غير الله تعالى.

الأصل الثاني

العدل

ومعناه ان الله تعالى عادل ويستحيل أن يظلم أحداً، لأنّ العدل من صفات الخير، والظلم من صفات الشر، ولا يلتجئ إلى الظلم إلاّ الشرير والضعيف الذي يعجز عن تحقيق هدفه بالعدل، بينما الإله مصدر الخير ومانح الوجود للأشياء والمخلوقات ومستغن عنها، فلا يحتاج إلى الظلم، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾(سورة فاطر:١٥).

﴿إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَـنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً﴾ (سورة النساء: ٤٠).

وبالإضافة إلى العدالة، فان الله تعالى يتصف بالكمال المطلق فهو حـيّ قيـوم قادر على كل شيء عـالم حكيم خالق الخلق وباسـط الرزق رؤوف رحيم.. إلى غير ذلك من صفات الكمال، ومنزّه من كل شـائبة نقص وضعف.

الأصل الثالث

النبوة

إن الله تعـالى لم يخلق الإنسـان والكون عبثاً، كما أكّد ذلك القرآن الكريم بقوله: **﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّـماوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ* مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾** (سورة الدخان: ٣٨ ـ ٣٩).

وقـد جعل الحيـاة الدنيا قنطرة الإنسـان إلى الآخرة، فمن خلال طبيعـة سـلوكه ومواقفـه في هذه الحيـاة يحصل على جزائـه ودرجته في الآخرة، ولذلك أرشـد الله تعالى الإنسـان إلى الطريق المستقيم ووجهه للخـير، وذلك من خلال مجموعة من الأشـخاص الصالحين القادرين على تحمّل المسؤولية والرسالة الإلهية للأمم، ويسمى هؤلاء (الأنبياء).

فالنبي هو الذي يحمل التعاليم أو الرسالة الإلهية للأمة. ويسمى «الرسول» أيضاً.

وقـد بعـث الله تعالى كثيراً من الأنبيـاء في العصور الماضية، ومن أبرز هؤلاء..

١ ـ النبي نوح عليه السلام.

٢ ـ النبي إبراهيم عليه السلام.

٣ ـ النبي موسـى بـن عمران عليه السلام، الذي جـاء بالدين اليهودي ونزلت عليه التوراة.

٤ ـ النبي عيسى بن مريم عليه السلام الذي جاء بالدين المسيحي، ونزل عليه الإنجيل.

٥ ـ النبـي محمـد صلى الله عليه وآله وسلم بن عبد الله بن عبـد المطلب الذي جاء بديـن الإسـلام ونزل عليه القـرآن الكريم، وليس هنـاك نبّي آخر بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو آخر الأنبياء والمرسلين، وكل من يدعي النبوة بعـده فهو كاذب، كما قال تعـالى: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَـدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ...**﴾ (سورة الأحزاب:٤٠)

ويسمى هؤلاء الأنبياء الخمسة أنبياء أولي العزم.

الدرس الثالث

مواصفات النبي

حيث ان النبي يحمل رسالة الله تعالى فلابدّ أن يكون قادراً على تحمّل هذه المسؤولية الثقيلة، ويجمع المواصفات التالية:

١ ـ الشجاعة: فلا يخاف ولا يجبن أمام الظالمين، ولا ينهار أمام المصاعب والتحديات.

٢ ـ الصدق: لأنه يحمل رسالة الله، فلابدّ أن يكون صادقاً؛ لأن الكاذب غير مؤهل لتحمّل الرسالة ولا يصدّقه الناس.

٣ ـ الأمانة: فهو يبلّغ رسالة الله كاملة من دون تغيير وتحريف، ولا يخون ربه فيها.

وقد عُرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكارم الأخلاق خصوصاً بالصدق والأمانة قبل بعثته حتى لقبه أهل مكة بالصادق الأمين، وكانوا يضعون أماناتهم عنده، ولما أراد الهجرة سرّاً من مكة المكرمة الى المدينة المنوّرة أوصى الإمام علياً عليه السلام أن يبيت في فراشه لئلّا يشعر أهل مكة بهجرته وأن يُرجع الأمانات المودعة عنده صلى الله عليه وآله وسلم الى أصحابها، ففعل علي عليه السلام ذلك.

٤ ـ الاستقامة في السلوك والطاعة لله تعالى: حتى يقتدي به الناس ويمتثلوا أوامره وإرشاداته، فان النبي إذا عصى الله تعالى يشجّع الناس على المعصية.

ولذلك يقال: إن النبي يجب أن يكون (معصوماً)، والعصمة: هي ملكة راسخة في النفس وموهبة يحافظ من خلالها الإنسان على الاستقامة، ويجتنب معصية الله تعالى.

وقد جمع النبي مكارم الأخلاق الأخرى مثل حسن الخلق والحلم وغيرها.

ومما يروى من حلمه أنه لما كسر فكه وجرح جبينه في معركة «أُحُد» قال له بعض أصحابه: لو دعوت عليهم. فأجابهم: «إني لم أُبعث لعّاناً، ولكن بُعثت داعياً ورحمة. اللهم اهدِ قومي فانهم لا يعلمون» (١).

---

(١) يراجع المعجم الكبير: ١١/ ١٨٩.

المعجزة

بما أن الأنبياء يبلّغون تعاليم الله تعالى ورسالاته، فلابدّ أن يقترن ادعاؤهم النبوّة بما يثبت صدقهم وارتباطهم بالله تعالى من خلال (المعاجز) التي تؤكد ذلك.

والمعجزة: هي الشيء أو الحدَث الذي يستدل به النبيّ على نبوّته مما يعجز عنه الإنسان العادي، ويكون غير طبيعي.

ولولا اقتران ادعاء الأنبياء للنبوة بالمعجزة لما تيسر تمييز أنبياء الله تعالى عن المشعوذين والكذابين الذي يدّعون النبوة كذباً وباطلاً، مثل مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي وغيرهما من الدجالين في كل عصر.

نماذج من معاجز الأنبياء

١ ـ كان في زمان نبي الله إبراهيم عليه السلام طاغية كافر بالله تعالى، يسمى (نمرود) وعندما سمع بدعوة إبراهيم إلى عبادة الله تعالى، استدعاه وحاوره مستفسراً منه عن قدرة الله تعالى فقال له إبراهيم عليه السلام: إن الله يحيي ويميت. فأجابه نمرود: أنا احيي وأميت، بمعنى أن مَن حكمتُ عليه بالموت أعفو عنه فأحيه بهذا العفو، والإنسان الحي

أحكم عليه بالقتل فأُميته. فقال له إبراهيم عليه السلام ـ فيما يحكى عنه القرآن ـ: ﴿... فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ...﴾ (سورة البقرة: ٢٥٨).

ولما وجد (نمرود) نفسه عاجزاً عن محاججة إبراهيم، صمّم على الانتقام منه وقتله ـ كما هو اسلوب كل الطغاة العاجزين عن المنطق والحوار ـ فصمّم على حرقه بالنار، نكاية به وتخويفاً للناس كي لا يؤمنوا بالله تعالى، فجمع كمية هائلة من الحطب، واُضرمت النار فيه، ورُمي إبراهيم في وسط النار، إلاّ ان الله تعالى انجى إبراهيم عليه السلام من نار نمرود وجعلها برداً وسلاماً عليه، كما حكى ذلك القرآن الكريم: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (سورة الأنبياء:٦٩).

فكانت نجاة إبراهيم عليه السلام من هذه النار الهائلة معجزة له ودليلاً على نبوّته عليه السلام.

٢ ـ لما بعث الله نبيه موسى بن عمران عليه السلام برسالته إلى فرعون وقومه، ليدعوهم إلى عبادة الله تعالى والإيمان برسالته، ضمّ إليه عدة معاجز أهمّها عصا موسى حيث كان إذا ألقاها على الأرض تتحوّل إلى حيّة تُرهب الناظرين. وقد زعم فرعون أن هذا من سحر موسى، وليس معجزة من ربّ العالمين، فجمع السحرة الموجودين في مصر وأمرهم بإظهار سحرهم والشعوذة، فرموا حبالهم وعصيّهم وسحروا أعين الناس فصارت كالحيّات، فرمى

موسى عليه السلام عصاه فتحولّت إلى ثعبان عظيم ابتلع تلك الحبال والعصي، ولما رأى السحرة ذلك علموا أن ما فعله موسى عليه السلام ليس سحراً، وإنما هو معجزة من الله تعالى، فآمنوا جميعاً بالله تعالى.

وقد حكى ذلك القرآن الكريم: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُون * فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ * فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُون * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الشعراء:٤١ ـ ٤٧).

فكانت عصا موسى عليه السلام أبرز معاجزه التي أثبتت نبوّته.

٣ـ عندما بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام نبيّاً وأنزل عليه الأنجيل كانت معجزته أنه يبرئ المصابين بالأمراض الصعبة غير القابلة للعلاج، كالأكمه، والأخرس، والأبرص ـ المصاب بالبرص وهو مرض جلدي يوجب بياضه ـ ويحيي الأموات، وينفخ في الطين الذي بهيئة الحيوان فيصير حيواناً، ويخبرهم بما يفعلونه في بيوتهم، كل ذلك باذن الله تعالى.

كما حكى عنه القرآن الكريم: ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة آل عمران:٤٩).



قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجده في المدينة المنورة

الدرس الرابع

معجزة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

اقترنت دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس للإسلام بمجموعة من المعاجز نشير إلى عدد منها:

١ ـ بعد أن تصدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لدعوة الناس إلى رسالة الإسلام ورأى المشركون إصراره هو وأصحابه على مواجهة الصعاب والتحديات في سبيل نشر الإسلام والدعوة إلى عقيدة التوحيد ونبذ الشرك وعبادة الأصنام، ولمسوا إخفاقهم في تحجيمها ـ رغم أساليب البطش وصنوف العنف والتعذيب التي مارسوها مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ـ قرّروا فرض المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية على

النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وعمه أبي طالب وبني هاشم وبني عبد المطلب، ومحاصرته في الشِّعب المعروف بشِعب بني هاشم بعد ست سنين من بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعاهد القرشيون فيما بينهم على ذلك وكتبوا هذا العهد الظالم في صحيفة أن لا يبايعوا بني هاشم ولا يزوّجوهم ولا يتزوجوا منهم ولا يعاملوهم حتى يدفعوا إليهم محمداً ليقتلوه. وختموا على الصحيفة بثمانين خاتماً، وكتبها منصور بن عكرمة فشُلّت يده. وعلقوها في جوف الكعبة في محرّم الحرام في السنة السابعة من البعثة.

واستمر الحصار ثلاث سنين عانى فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبنو هاشم وباقي المحاصَرين معاناةً شديدة وانفق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبو طالب وخديجة بنت خويلد أموالهم؛ لأنهم كانوا يشترون البضائع سرّاً بأسعار مضاعفة، حتى أشتدّ العسر والأذى بالمحاصرين.

فنزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره أن الله تعالى قد بعث الأرضة فأكلت الصحيفة باستثناء المواضع التي فيها اسم الله، فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمه أبا طالب بذلك.

فخرج أبو طالب وجمع قريشاً وتحدّاهم قائلاً: يا قوم أحضِروا صحيفتكم فلعلّنا أن نجد فرجاً وسبباً لصلة الأرحام وترك القطَيعة. وأحضَروها وهي بخواتيمهم. فقال: هذه صحيفتكم على العهد لم تنكروها. قالوا: نعم.

قال: فهل أحدثتم فيها حدثاً؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فانّ محمّداً أعلمني عن ربه أنه بعث الأرضة فأكلت كل ما فيها

إلاّ ذِكرَ الله. أفرأيتم ان كان صادقاً ماذا تصنعون؟ قالوا: نكفّ ونُمسك. قال: فان كان كاذباً دفعتُه إليكم تقتلونه. قالوا: قد أنصفتَ وأجملت.

وفُضَّت الصحيفة فإذا الأرضة قد أكلت كلّ ما فيها إلاّ مواضع «بسم الله عزَّ وجلَّ» فقالوا: ما هذا إلاّ سحر!... وأسلم يومئذٍ خلق من الناس عظيم، وخرج بنو هاشم من الشِّعب وبنو عبد المطلب فلم يرجعوا إليه[1].

فكانت هذه المعجزة سبباً في إسلام هؤلاء.

٢ ـ لما هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أبو بكر سرّاً من مكة إلى يثرب ـ المدينة المنوّرة ـ أرسلت قريش لملاحقته عدداً من الفرسان ليقبضوا على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويرجعوه إلى مكة ليبقى تحت قبضتهم. فلجأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر إلى غار «جبل ثور» قرب مكة، وصعد هؤلاء الفرسان إلى الغار بحثاً عنه صلى الله عليه وآله وسلم، فأرسل الله تعالى طيراً فبنت لها عشّاً وجلست فيه، كما ألهم الله العنكبوت فصنعت بيتاً داخل الغار.

فلما رأى هؤلاء الطير وبيت العنكبوت تخيّلوا أن الغار مهجور، إذ ليس من المألوف أن يبني الطير عشه والعنكبوت بيته في غار يتواجد فيه الانسان.

وهكذا رجع هؤلاء الفرسان يائسين خائبين.

ولكن مغامراً آخر ـ سُراقة بن جُشعُم ـ خرج من مكّة لمواصلة البحث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طمعاً في الجائزة المغرية التي وضعتها

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ١/ ٣٢.

قريش ـ مائة ناقة ـ لمن يقبض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، خاصة ان المسافة بين مكة والمدينة طويلة جداً تمتد أكثر من أربعمائة كيلو متر.

وبعد أن خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الغار، وواصل طريقه ومعه أبو بكر، باتجاه المدينة لحق بهم سُراقة مدجَّجاً بسلاحه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم اكفني شرّ سراقة بما شئت. فساخت قوائم فرسه. فقال: يا محمد: إني علمت أن الذي أصاب قوائم فرسي إنما هو من قِبَلك، فأدعُ الله أن يُطلق لي فرسي، فلعمري إن لم يصبكم مني خير لم يصبكم مني شرّ.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطلق الله عزَّ وجلَّ فرسه، فعاد في طلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى فعل ذلك ثلاث مرات، في كلّ ذلك يدعو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فتأخذ الأرض قوائم فرسه.

فلما رجع إلى مكة خبّرهم الخبر فكذّبوه. وكان أشدهم له تكذيباً أبو جهل، فقال سراقة:

أبا حَكَم والله لو كنتَ شاهداً ... لأمر جوادي حيث ساخت قوائمه
علمتَ ولم تَشكُك بأنّ محمّداً ... رسولٌ وبرهانٌ فمنَ ذا يكاتمه[1]

فكانت هاتان الحادثتان خلال هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة المنوّرة من دلائل نبوّته.

وكان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم معجزة خالدة أهم من كل ما حدث له من معاجز، وتلك المعجزة هي القرآن الكريم.

---

(١) النص مقتطف من الكافي: ٨/ ٢٦٣، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ٤٠.

الدرس الخامس

القرآن المعجزة الخالدة

حيث كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين وكانت رسالة الإسلام خاتمة الرسالات الإلهية فكان من المناسب أن تكون معجزته الرئيسية خالدة بخلود الإسلام، وذلك هو القرآن الكريم الذي بهر العلماء والفصحاء بموضوعاته وأسلوبه، وهو خالد على مرّ العصور.

ونشير هنا إلى جوانب من إعجاز القرآن:

١ ـ الإعجاز البلاغي: فان القرآن يمثل قمة البلاغة والفصاحة حتى عجز عن مجاراته فصحاء العرب والمتميّزون في البلاغة منهم رغم تحدي القرآن الكريم لهم عدة مرات في فترة ضعف المسلمين في مكة: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾ (سورة الإسراء:٨٨).

وتطوّر في التحدي إلى الإتيان بعشر سور مثله: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ...**﴾ (سورة هود:١٣ ـ ١٤).

وأخيراً تحداهم بإتيان سورة من مثله فقال: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾ (سورة البقرة:٢٣ ـ ٢٤).

ويلاحظ أن التحدي شمل الأجيال جميعاً من الجن والأنس، ولو كان بإمكان المشركين مجاراته لقبلوا التحدي وجاؤوا بمثله وبعشر سور أو سورة مثله، علماً ان العرب آنذاك كانوا معروفين بالبلاغة والفصاحة، خاصة إذا علمنا أن التحديين الأولين كانا في مكة، حيث كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون أقلية مستضعفة، وكان المشركون يعانون من موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتصميمه على نشر دعوته، وصمود المسلمين أمام الضغطوط وأساليب البطش التي كان يمارسونها معهم، إلى جانب خشيتهم من انتشار هذا الدين الجديد، وفقدانهم لمكانتهم الاجتماعية في الجزيرة العربية، فلو كان بإمكانهم مجاراة القرآن الكريم لقبلوا هذا التحدي وتخلصوا من مصاعب مواجهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه والحروب المتتالية والهزائم والتضحيات التي قدموها في سبيل ذلك.

وقد روى المؤرخون العديد من حالات انبهار كبار المشركين واعترافهم بشموخ القرآن الكريم وحيرتهم في تقييمه، فقد روي عن الوليد بن المغيرة المخزومي الذي كان مرجعاً للأدباء والشعراء أنه لما سمع آيات من القرآن الكريم قال: «والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً

ما هو من كلام الأنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسلفه لمغدق، وإنه ليعلو وما يُعلى»[1].

ومن الطريف أنهم كانوا يحذّرون الناس من الاستماع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما يقرأ القرآن خوفاً من تأثرهم به، فقد روى المؤرخون ان الطفيل بن عمرو الدوسي الشاعر قدم مكة، فحذّره بعض القرشيين من الاستماع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالغوا في تحذيره حتى وضع في اذنه قطناً كي لا يسمع منه صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنه ندم بعد ذلك واستمع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقرأ القرآن فأُعجب به وتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخل عليه بيته فقال له: يا محمد إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا، فوالله ما برحوا يخوّفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف ـ أي قطن ـ لئلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلاّ أن يُسمعني قولك فسمعتُه قولاً حسناً، فاعرض علي أمرك.

قال: فعرض عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإسلام، وتلا عليّ القرآن، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه، فأسلمت وشهدتُ شهادة الحق»[2].

٢ ـ الإخبار الغيبي في القرآن: حيث تضمن القرآن الكريم العديد من الإخبارات الغيبية التي صدقت فيما بعد، منها: انه عندما

(١) مجمع البيان: ١٠/ ٥٨٤.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٣/ ١٢٣.

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة انتصر الفرس على الروم في الحرب الدائرة بين الامبراطوريتين آنذاك، مما أفرح قريشاً وأحزن المسلمين ـ لأن الروم اقرب للمسلمين باعتبارهم مسيحين يؤمنون بعيسى عليه السلام ـ فنزل قوله تعالى: ﴿**الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعْدَ اللهِ لا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾ (سورة الروم:١ ـ ٦).

وبالفعل تحقق كل ذلك حيث انتصر الروم على الفرس في حرب أخرى خلال بضع سنوات ـ أقل من عشر سنوات ـ مقرونة بفرح المؤمنين بنصر الله على المشركين في معركة بدر الكبرى.

٣ ـ التشريع الدقيق الشامل: لمختلف جوانب الحياة وشؤون الأفراد والمجتمع، من العبادات التي تربط الإنسان بربّه، إلى التشريعات في مجال تهذيب النفس وتقويم الأُسرة والمجتمع، فانه لا يعقل أن يبتكر كلّ ذلك شخص ـ قبل أكثر من أربعة عشر قرناً ـ ينتمي إلى مجتمع يتجذر فيه التخلف والجهل.

وقد تنبّه الكثير من المفكرين والباحثين الغربيين إلى هذه النقطة فكانت من أهم العوامل الجاذبة للإسلام.

ونكتفي بهذه النقاط المرتبطة بالإعجاز القرآني، موكلين البحوث التفصيلية إلى دراسات أعمق(١).

(١) يراجع علوم القرآن دروس منهجية: للمؤلف: ١٤.

النبي المصطفى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم

مكة المكرمة:

ولد في ١٧/ ربيع الأوّل عام ٥٧٠ بعد ميلاد عيسى المسيح عليه السلام، ويسمى ذلك عام الفيل.

أبوه: عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، توفي والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يزال جنيناً في بطن أمه.

أمه: آمنة بنت وهب. توفيت عندما كان عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ست سنوات. وعندما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم ثماني سنوات توفي جدّه عبد المطلب، فتكفّل رعايته عمّه أبو طالب. تزوّج صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة بنت خويلد وهو بعمر ٢٥ عاماً.

وقد رفض صلى الله عليه وآله وسلم مشاركة قومه في عبادة الأصنام، وكان يؤمن بالله الواحد الأحد ويذهب الى غار في أطراف مكة عُرف بـ «غار حِراء» ليتعبد لله تعالى.

وعندما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم أربعين عاماً اصطفاه الله تعالى بالنبوة، وبدأت آيات القرآن تنزل عليه، ويروى ان أول ما نزل عليه قوله تعالى: **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ**

﴿**الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ (القلم: ١-٥).

فآمن به صلى الله عليه وآله وسلم وبرسالته الامام علي عليه السلام الذي كان يعيش في بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزوجته خديجة، وبدأ يدعو الآخرين الى الإيمان بشكل هادئ وغير مثير، ثم نزل قوله تعالى: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ (الشعراء: ٢١٤). فدعا أقاربه للإيمان برسالة الإسلام، ثم نزل عليه قوله تعالى: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (الحجر: ٩٤). فصعد على جبل الصفا في «مكة» ودعاهم الى الإسلام، إلاّ أن قومه رفضوا الاستجابة لنداء الإيمان وأصرّوا على عبادة الأصنام. وشدّدوا على إيذاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم واضطهاد أصحابه وتعذيبهم، فهاجر بعضهم الى الحبشة، وبعدها أمر الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم للهجرة الى المدينة المنوّرة التي كانت تسمّى «يثرب» بعد أن بايعه مجموعة من أهلها وتعهدوا بالدفاع على الإسلام والمسلمين.

وبعد ثلاثة عشرة عاماً اقامها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة هاجر الى المدينة المنوّرة ليقيم دولة الإسلام هناك إلاّ أن المشركين لم يكفّوا عن مواقفهم العدائية فجهزوا الجيوش وتحالفوا مع اليهود للقضاء على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإسلام، فخاض المسلمون عدة حروب دفاعاً عن دينهم وأنفسهم، أهمها:

غزوة بدر، وغزوة أُحد، وغزوة الخندق، وغزوة خيبر الى أن

توفرت الظروف المناسبة لفتح مكة، فدخلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الجيش الإسلامي الهادر في السنة الثامنة للهجرة.

وبعد ذلك مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشتد عليه المرض فتوفاه الله تعالى في السنة التاسعة للهجرة. فعمّ الحزن والأسى بين المسلمين.

صلى الله عليك يا رسول الله وعلى آل بيتك الطاهرين وجزاك الله عن أمتك خير الجزاء.

الأسئلة

١ ـ اذكر دليلين على وجود الله تعالى.

٢ ـ بما تستدل على نفي الشريك لله تعالى؟

٣ ـ لماذا ينزّه الله عزَّ وجلَّ عن الظلم؟

٤ ـ من هم أنبياء أولي العزم؟

٥ ـ اذكر مواصفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٦ ـ ما هي العصمة؟

٧ ـ ما هي معجزة موسى عليه السلام ؟ وما هي معجزة عيسى عليه السلام ؟

٨ ـ اذكر جانبين من الإعجاز القرآني؟

٩ ـ في أي عام ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ وأي عام توفي صلى الله عليه وآله وسلم ؟

١٠ ـ من الذي تكفل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاة جدّه عبد المطلب؟

الدرس السادس

الأصل الرابع

الإمامة

وهي خلافة الرسول الدينية والدنيوية على الأمة بعد رحيله صلى الله عليه وآله وسلم ولابدّ أن يكون الإمام معيّناً من جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه صلى الله عليه وآله وسلم هو الأعرف بالشخص المؤهل ليتحمل هذه المسؤولية، ولذلك نجد أن أوصياء الأنبياء السابقين تّم تعيينهم واختيارهم من جانب الأنبياء عليهم السلام فنبيّ الله موسى عليه السلام عيّن يوشع بن نون وصيّاً له، ونبيّ الله سليمان بن داود عليهما السلام عيّن آصف بن برخيا وصيّاً له، ونبيّ الله عيسى عليه السلام عيّن الحواريين من بعده.

وفي بدايات بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم برسالة الإسلام،قال له أحد بني عامر، اسمه بَحْيرَة بن فراس: «... أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر ـ يعني الخلافة والإمامة ـ من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله يضعه حيث يختار..»[1].

وهكذا نجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم منذ بدايات بعثته يؤكّد أن تعيين الإمام بأمر من الله تعالى. وبالفعل فقد عيّن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلفاءه من بعده، وهم أهل بيته الأثنا عشر أولهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم الإمام محمد بن الحسن المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

---

(١) تاريخ الأمم والملوك: ٢/ ٨٤.

أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم حول إمامة أهل البيت عليهم السلام

روى المسلمون ـ بمذاهبهم المختلفة ـ العديد من النصوص النبوية في إمامة أهل البيت عليهم السلام نشير هنا إلى بعضها:

١ ـ **حديث الثقلين**: وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[١].

٢ ـ **حديث السفينة**: «انما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»[٢]

٣ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأئمة اثنا عشر وكلهم من قريش[٣].

---

(١) الجامع الصحيح للترمذي: ٥ / ٦٦٣.

(٢) بحار الأنوار: ٢٣/ ١٠٥، كنز العمال: ١٢ / ٩٤.

(٣) الصراط المستقيم: ٢/ ١٠٠.

الائمة الاثنا عشر

١ ـ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

٢ ـ الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

٣ ـ الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

٤ ـ الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

٥ ـ الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام .

٦ ـ الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام .

٧ ـ الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

٨ ـ الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام .

٩ ـ الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام .

١٠ ـ الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام .

١١ ـ الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام .

١٢ ـ الإمام محمد بن الحسن المهدي المنتظر عليه السلام .

هؤلاء هم الأئمة الاثنا عشر، ولذلك يسمى المذهب الحق بالمذهب الشيعي الإمامي الاثني عشري.

وغـير هؤلاء مـن العلويين والصالحين والعلـماء مهما كان مقامه عاليـاً عنـد الله تعالى فليس بإمـام، ومن الأخطاء الشـائعة إطلاق لفظ الإمـام على العبـاس بن علي بـن أبي طالب، والحمـزة، ومحمد بن علي الهـادي ـ المعـروف في العراق بسـبع الدجيل ـ وغيرهـم من العلويين والعلماء.

نعم بعض الناس يطلق على بعض العلماء لفظ الإمام ولا يقصد منه الخليفة والإمام المعصوم، بل القائد والعالم المتميّز، لكنه قد يوجب الالتباس لدى البعض فيفضّل تجنبّه.



حرم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف

الدرس السابع

لمحات خاطفة عن الأئمة الاثني عشر

الإمام الأول

علي بن أبي طالب عليه السلام بن عبد المطلب بن هاشم

ولد باثني عشر عاماً قبل البعثة في جوف الكعبة، كما روى ذلك جمع من مؤرخي الفريقين[1]. واستشهد في ٢١ من شهر رمضان عام ٤٠ هـ، بعد أن ضربه الخارجي عبد الرحمن بن ملجم أثناء أدائه لصلاة الفجر في يوم ١٩ من شهر رمضان ودفن في النجف الأشرف.

والده: أبو طالب روي أن اسمه عمران، انتقلت إليه زعامة قريش بعد وفاة أبيه عبد المطلب، تكفّل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وحماه

(١) انظر الغدير: ٦/ ٢١ وما بعدها.

من أذى قريش وبطشهم في السنين الأولى من بعثته، وكان ضمن من حاصرتهم قريش في الشِّعب المعروف بـ(شعب أبي طالب) بسبب دفاعه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

توفي في السنة العاشرة من البعثة، وهي نفس السنة التي توفيت فيها زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد (رضوان الله عليها)، فسمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك العام بعام الحزن، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب»(١).

والدته: فاطمة بنت أسد، ربّت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صغره عندما انتقل إلى بيت عمه أبي طالب، فكانت تحنو عليه.

نماذج من النصوص الواردة في إمامته:

١ ـ في بدايات بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما نزلت الآية الكريمة: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (سورة الشعراء: ٢١٤)، جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني عبد المطلب ودعاهم للإسلام قائلاً: يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم.

(قال علي عليه السلام): فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت: .. أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي

(١) تاريخ الأمم والملوك: ٢/ ٨٠.

وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا.

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لأبنك وتطيع[1].

٢ ـ حديث الغدير: وملخّصه: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمّا كان في طريقه عائداً من حجة الوداع عام١٣ للهجرة إلى المدينة المنوّرة نزل عليه جبرئيل بتعيين علي عليه السلام خليفة على المسلمين من بعده، ونزل عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(سورة المائدة:٦٧)، فخطب المسلمين وقال في خطبته: «أيها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما: كتاب الله وأهل بيتي عترتي[2]، ثم قال لهم: ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا:بلى.فكرر ذلك ثلاث مرات، وهم يجبونه بذلك. فعندها رفع يد عليّ عليه السلام وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه ، فأحبّ من أحبّه وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وادِرْ الحق معه حيث دار[3]. قال أبو سعيد الخدري ثم لم يتفرقوا حتى نزلت الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾(سورة المائدة:٣).

(١) تاريخ الأمم والملوك: ٢/ ٦٣.

(٢) يراجع الغدير ١/ ٣١ نقلاً عن المستدرك على الصحيحين.

(٣) الصواعق المحرقة: ٤٢ ، نقلاً عن الترمذي والنسائي وأحمد.

فقال حسان بن ثابت: أئذن لي يا رسول الله أن أقول في عليّ أبياتاً تسمعهنّ. فقال: قل على بركة الله، فقام حسان ... ثم قال:

يناديهم يوم الغدير نبيُّهم ... بخُمّ وأسمع بالرسول مناديا
يقول: فمَن مولاكم ووليُّكم؟ ... فقالوا ولم يُبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا ... ولم ترَ مِنّا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا علي فإنني ... رضيتُك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنتُ مولاه فهذا وليُّه ... فكونوا له أنصار صدق مَواليا
هناك دعا: اللهم والِ وليَّه ... وكن للذي عادى علياً معادياً(١)

وقال أبو بكر وعمر لعلي: أمسيت يا بن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة.

وقيل لعمر: إنك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنه مولاي(٢).

من أقواله: الناس ثلاثة، فعالم رباني، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، اتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

ومما يروى في استجابة دعائه عليه السلام أن معاوية بن أبي سفيان جهّز جيشاً بقيادة المجرم السفّاح بُسر بن أرطاة لارباك الوضع الأمني وترويع المسلمين الأبرياء في اليمن، فاستباح بُسر اليمن وقتل أعداداً

(١) يراجع الغدير نقلاً عن الحافظ أبي نعيم الاصبهاني.
(٢) الصواعق المحرقة: ٤٤. نقلاً عن الدارقطني.

كبيرة من الرجال والنساء والأطفال. فلمّا بلغ ذلك عليّاً عليه السلام دعا عليه قائلاً: «اللهم إنّ بُسراً باع دينه بدنياه. فلا تمته حتى تسلبه عقله».

فاستجاب الله تعالى دعاءه، فجنّ بُسر بعد ذلك فكان يطالب بالسيف فيُعطى سيفاً من خشب فيضرب به حتى يغشى عليه، ولم يزل كذلك إلى أن مات[1].

يروى أنّ الإمام علياً عليه السلام جمع ولديه الحسن والحسين عليهما السلام وأهل بيته حين وفاته، ومما جاء في وصيته لهم: «أوصيكم وجميع ولدي وأهلي ومَن بلغه كتابي بتقوى الله، ونظم أمركم، وصلاح ذاتِ بينكم، فإني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «صلاح ذَات البَين أفضل من عامة الصلاة والصيام».

اللهَ اللهَ في الأيتام، فلا تُغبّوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم، اللهَ اللهَ في جيرانكم، فانهم وصية نبيّكم، ما زال يوصي بهم، حتى ظنّنا أنه سيورّثهم.

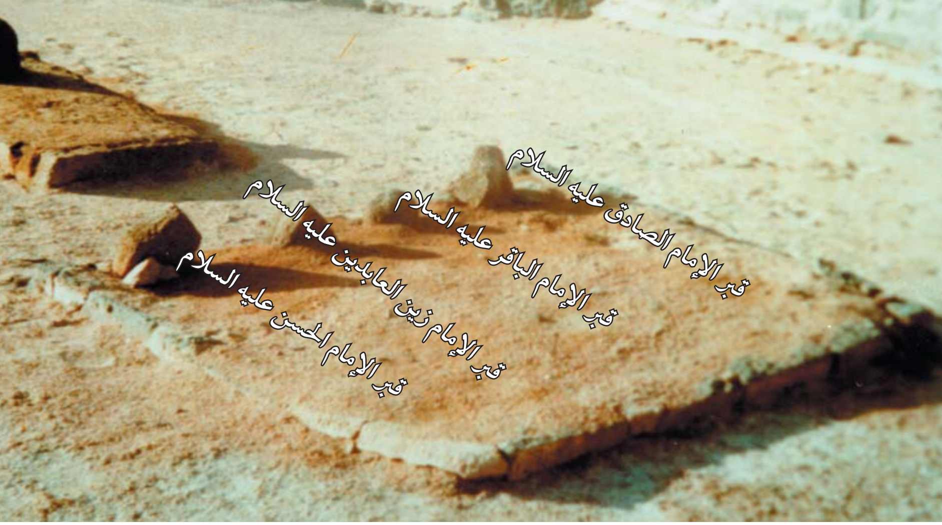
اللهَ اللهَ في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم.

اللهَ اللهَ في الصلاة، فانّها عمود دينكم»[2].

---

(١) يراجع كتاب الغارات: ٢/ ١٤٠-١٤٢.

(٢) نفحات من السيرة: ٦٠.



قبور ائمة اهل البيت عليهم السلام في البقيع وقد هدمها الوهابيون عام ١٣٤٤هـ

الإمام الثاني

الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

وُلد في المدينة المنوّرة في السنة الثالثة للهجرة، واستشهد في المدينة عام ٥٠ هجرية متأثراً بالسم الذي دسّه إليه معاوية بن أبي سفيان على يد جعدة بنت الأشعث . دفن في مقبرة البقيع بالمدينة المنوّرة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حقه وحق أخيه الحسين:

«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا» (١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

قال جابر: سمعت الحسن يقول: مكارم الأخلاق عشر: «صدق اللسان ، وصدق البأس، وإعطاء السائل، وحسن الخُلُق، والمكافأة

(١) بحار الأنوار: ٣٤/ ٢٩١ .

بالصنائع، وصلة الرحم، والتذمّم على الجار، ومعرفة الحق للصاحب، وقِرى الضيف، ورأسهن الحياء»(١).

والده: الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام. وأمه: فاطمة الزهراء عليها السلام التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ كما جاء في الحديث ـ: «فاطمة سيدة نساء العالمين»(٢) و«سيدة نساء أهل الجنة»(٣) وقال: «فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني ومن أحبّها فقد أحبّني»(٤).

روي أن رجلاً من أهل الشام المتأثرين بإعلام ودعايات معاوية ـ كما هو حال الكثير من الناس البسطاء الذين ينخدعون بالدعايات والاشاعات ـ رأى الامام الحسن عليه السلام فجعل يلعنه والإمام عليه السلام ساكت.

فلما فرغ الشامي، توجه الإمام الحسن عليه السلام فسلّم عليه وضحك في وجهه، وقال: «أيّها الشيخ أظنك غريباً.. لو سألتنا أعطيناك ولو استرشدتنا أرشدناك.. وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كانت لك حاجة قضيناها لك..».

فتعجب الشامي من مكارم أخلاق الإمام الحسن عليه السلام واكتشف زيف الاشاعات الأموية ضد أهل البيت عليهم السلام وبكى ثم قال: «أشهد أنك خليفة الله في أرضه، والله أعلم حيث يجعل رسالته. وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ، والآن أنت أحبّ خلق الله إليّ»(٥).

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٢٦.

(٢) يراجع مشكل الآثار: ١/ ٤٨.

(٣) الجامع الصحيح للبخاري: ٤/ ١٨٣ و٢٠٩ و٢١٩.

(٤) صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٨٤.



حرم الامام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة

الدرس الثامن

الإمام الثالث
الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

أمه: فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولد في المدينة المنوّرة عام ٤ للهجرة، استشهد مع اثنين وسبعين من أصحابه وأهل بيته في طف كربلاء، يوم العاشر من محرم الحرام، عام ٦١ هجرية ودفن في كربلاء.

وكانت أول صارخة صرخت في المدينة أم سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان دفع إليها قارورة فيها تربة. وقال لها:

إن جبرئيل أعلمني أن أمتي تقتل الحسين، وأعطاني هذه التربة، وقال لي: إذا صارت دماً عبيطاً فاعلمي أن الحسين قد قُتل.

وكانت عندها فلما حضر الوقت جعلت تنظر إلى القارورة في كل ساعة، فلما رأتها قد صارت دماً صاحت: واحسيناه! وا ابن رسول الله! وتصارخت النساء من كل ناحية، حتى ارتفعت المدينة بالرجّة التي ما سمع بمثلها قط[1].

من وصيته عليه السلام لولده زين العابدين: «يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلاّ الله»[2].

ومما يروى من تواضع الإمام الحسين عليه السلام وكرمه أنه مرّ على فقراء قد بسطوا كساء لهم وألقوا له كسرة خبزة وطلبوا منه أن يشاركهم في طعامه فجلس وأكل معهم. وقال: إن الله لا يحب المستكبرين، ثم قال: أجبتكم فأجيبوني. قالوا: نعم يا بن رسول الله. فقاموا: معه، حتى أتوا منزله. فضيَّفهم بما عنده من طعام).

(١) يراجع تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٢٦.

(٢) الكافي: ٢/ ٣٣١.



قبور ائمة اهل البيت عليهم السلام في البقيع وقد هدمها الوهابيون عام ١٣٤٤هـ

الإمام الرابع

علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام

ولد في المدينة يوم الجمعة الخامس من شعبان عام ٣٨ هـ. واستشهد عام ٩٩ هجرية مسموماً.

قيل: ان أمه شاه زنان بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس.

شهد واقعة الطف وله من العمر عشرون عاماً، لم يقاتل مع أبيه بسبب مرضه آنذاك، كان معروفاً بالزهد والعبادة ولذلك لقّب بـ (ذي الثفنات) بسبب آثار السجود في جبهته، ولمّا غُسِّل وُجد على كتفيه آثار أكياس الطعام التي كان يحملها في الليل يدور به على منازل الفقراء.

من أقواله: إياك والكسل والضجر فانهما مفتاح لكل شرّ، إنك إن كسلت لم تؤدّ حقاً وإن ضجرت لم تَصبر على حق.

ومما يحكى عن هيبة الإمام زين العابدين عليه السلام ومكانته بين المسلمين أنه بينما كان يطوف حول الكعبة والمطاف مزدحم بالطائفين جاء هشام بن الملك الأموي ليحاول استلام الحجر الأسود ولكنه لم يستطع بسبب الزحام، فجلس ينتظر، وفي هذه الأثناء أقبل الإمام زين العابدين عليه السلام ولما اقترب من الحجر الأسود فسح الطائفون له المجال للحجر الأسود هيبةً منه وتقديراً له حتى وصل للحجر الأسود واستلمه وقبّله. فدُهش أهل الشام المحيطون بهشام بن عبد الملك من ذلك، وسألوا هشاماً عن الإمام عليه السلام فقالوا له: من هذا؟ فأحرج هشام وتظاهر بأنه لا يعرفه، وقال: لا أعرفه. لئلّا يرغب فيه أهل الشام. وكان الشاعر المعروف الفرزدق حاضراً، فقال: لكنني أنا أعَرفه. فقال له بعض أهل الشام: من هو يا أبا فراس؟ فانشد الفرزدق قصيدة رائعة جاء فيها..

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرمُ
هذا ابن خير عباد الله كلّهم	هذا التقيّ النقيّ الطاهرُ العلمُ
هذا الذي أحمد المختار والده	صلى عليّه إلهي ما جرى القلم

فغضب من هشام بن عبد الملك وأمر باعتقاله بسبب موقفه الشجاع.



قبور ائمة اهل البيت عليهم السلام في البقيع وقد هدمها الوهابيون عام ١٣٤٤هـ

الإمام الخامس

محمد بن علي الباقر عليهما السلام

ولد في المدينة المنوّرة عام ٥٧ هـ، واستشهد عام ١١٤ هـ مسموماً. ودفن في البقيع.

روي عن الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال له ـ وهو صغير ـ: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسلّم عليك. فقيل له ـ أي لجابر ـ: وكيف ذلك؟ قال: كنت جالساً عنده والحسين في حجره، وهو يداعبه. فقال: يا جابر، يولد له مولود اسمه علي، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: ليقم سيّد العابدين، فيقوم ولده. ثم يولد له ـ أي لزين العابدين ـ ولد اسمه

محمد، فان أدركتَه يا جابر فأقرئه مني السلام[1].

وروي أيضاً ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لجابر: «يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين يقال له محمد، يبقر علم الدين بقراً، فإذا لقيتَه فأقرئه مني السلام»[2].

وقد نشر العلوم الإسلامية، وتتلمذ على يديه الكثير من العلماء.

من أقواله: قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم، فالله يبغض اللعّان السّبّاب الطعّان على المؤمنين[3].

روي عن ولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام انه قال: كنت امهّد لأبي فراشه فانتظره حتى يأتي، فإذا آوى الى فراشه ونام قمت الى فراشي. وقد ابطأ عليّ ذات ليلة فأتيت المسجد ـ اي مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طلبه، وذلك بعدما هدأ الناس فإذا هو في المسجد ساجد، وليس في المسجد غيره فسمعت حنينه وهو يقول: «سبحانك الله أنت ربي حقّاً حقّاً، سجدت لك يا ربّي تعبّداً ورقاً ... اللّهم قني عذابك يوم تبعث عبادك...»[4].

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢٠١..

(٢) وركبت السفينة: ٥٥٠ نقلاً عن ارشاد الشيخ المفيد.

(٣) المصدر: ٥٥٣.

(٤) الكافي: ٣/ ٣٢٣.

اهتمامه بتربية العلماء:

وقد ربّى أعداداً كبيرة من العلماء والرواة ممّن تأثروا بالإمام عليه السلام في هديه وسيرته، حتى روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله:

«إن أصحاب أبي كانوا زَيناً لنا أحياءً وأمواتاً»[1].

وروي انه عليه السلام أوصى ولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام حين وفاته بقوله: «يا بني أوصيك بأصحابي خيراً».

فأجابه الإمام الصادق عليه السلام «يا أبه، لأجعلنّ الرجل منهم يكون في المصر ـ أي مدينته ـ لا يحتاج أن يسأل أحداً».

يعني سوف أزوّدهم بالعلوم والمعارف بحيث لا يحتاجون أن يسألوا عالماً آخر.

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر: ٢/ ٢٠٠.



قبور ائمة اهل البيت عليهم السلام في البقيع وقد هدمها الوهابيون عام ١٣٤٤هـ

الإمام السادس

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

ولد عام ٨٠هـ، واستشهد مسموماً عام ١٤٨ هـ في المدينة المنوّرة ودفن في البقيع.

اهتم بتربية العلماء في مختلف الاختصاصات في العلوم الإسلامية وغيرها، قال الحسن بن علي الوشاء: «أدركتُ في هذا المسجد ـ يعني مسجد الكوفة ـ تسعمائة شيخ كلٌّ يقول: حدثني جعفر بن محمد»[١].

من تلامذته: زرارة بن اعيَن، محمد بن مسلم الثقفي، جابر بن حيان عالم الكيمياء المعروف.

(١) رجال النجاشي: ٤٠.

ولدوره البارز في تحديد المعالم الثقافية والعلمية لشيعة أهل البيت عليهم السلام نُسب إليه المذهب الشيعي الإمامي الاثنا عشري، فقيل المذهب الجعفري.

أرسل أبو جعفر المنصور للصادق عليه السلام: «لِمَ لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس؟ فقال عليه السلام: ما عندنا من الدنيا ما نخافك عليه، ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنيّك عليها، ولا تعدّها نقمة فنعزّيك عليها، فلِمَ نغشاك؟»[1].

ومن أقواله عليه السلام: من عذر ظالماً بظلمه سلّط الله عليه من يظلمه، فان دعا لم يستجب له ولم يؤجره الله على ظلامته.

يحكى عن زكريا بن ابراهيم قال: كنت نصرانياً فأسلمتُ وحججتُ. فدخلتُ على الإمام جعفر الصادق عليه السلام.. فقال: لقد هداك الله.. سل يا بني؟ فقلت له: ان أبي وأمي من النصارى وأمي مكفوفة البصر. فقال الإمام الصادق عليه السلام : اعتنِ بأمّك وكن بارّاً بها وتولّ خدمتها. قال زكريا: لما رجعت الى الكوفة، كنت الطف بأمي وأُعينها وأخدمها. فقالت لي: يا بني ما كنتَ تصنع بي هذا عندما كنت على ديني، فما الذي غيرّك بعد دخولك في الإسلام؟ فقلت: رجل من أولاد نبينا أمرني بهذا. فقالت: يا بني: دينك خير دين.

اعرضه عليّ، فعلّمتها أصول الإسلام وبعض تعاليمه، فأسلمت وصلّت، وتوفيت بعد ذلك رحمها الله تعالى[2].

(١) وركبت السفينة: ٥٦٢.

(٢) الاختصاص: ١٩٥.



القباب الذهبية للإمامين الكاظمين عليهما السلام

الدرس التاسع

الإمام السابع

موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

وُلد في عام ١٢٨هـ، واستشهد مسموماً في سجن هارون الرشيد عام ١٨٣هـ في بغداد ودفن في منطقة منها، تعرف اليوم بمدينة الكاظمية.

لقّب بالكاظم بسبب ما عرف عنه عليه السلام من الحلم وكظم الغيظ. عانى من حكّام عصره الضغوط الكثيرة والظلم، خاصة هارون الرشيد الذي اعتقله عدة مرات استمرت عدة سنوات أو اكثر، تحمّل

فيها مختلف صنوف الإرهاب والتضييق.

قال فيه محمد بن طلحة الشافعي: «هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكبير المجتهد الجاد في الاجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعة، المشهور بالكرامات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي كاظماً»(١).

من وصيته لهشام بن الحكم: إن لله على الناس حجتين: حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة، وأما الباطنة فالعقول... يا هشام: قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود.

يحكى أن الإمام موسى الكاظم عليه السلام كان يسير في الطريق، فمرّ على منزل فخم لأحد الأغنياء يُسمع منه صوت الغناء، فصادف أن خرجت الخادمة من القصر لترمي الفضلات في الطريق، فاقترب منها الإمام الكاظم عليه السلام: لمن هذا القصر؟

قالت: لسيّدي «بِشر» قال عليه السلام: سيّدك هذا عبدٌ أم حُر؟

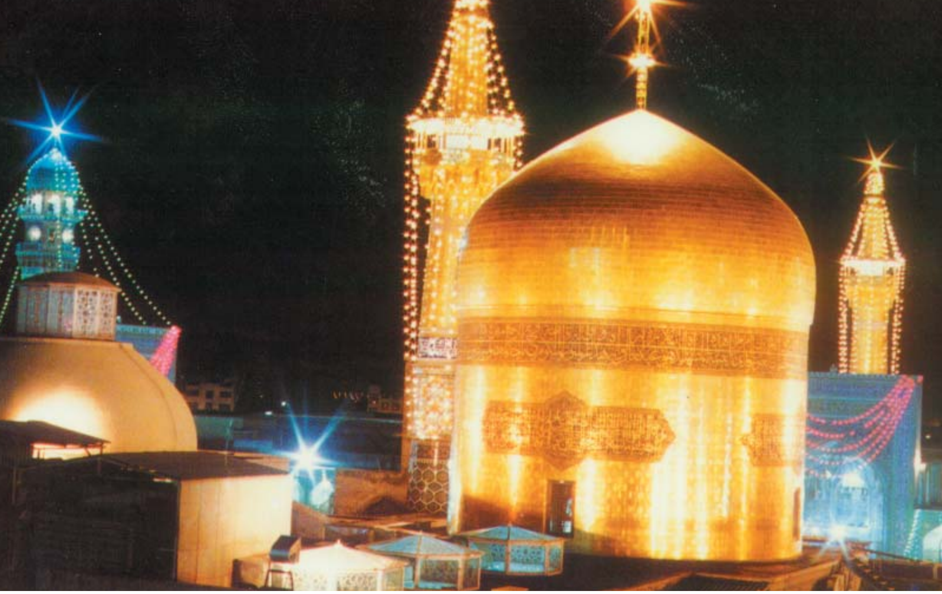
قالت: بل حر.

قال عليه السلام: نعم، لو كان عبداً لأطاع مولاه (يعني لو كان يعرف أنه عبد لله تعالى لأطاعه وترك شرب الخمر والغناء المحرّمين) ودخلت

(١) وركبت السفينة: ٥٦٥، نقلاً عن مطالب السؤول:١٨.

الخادمـة الى القصر بعد ذلك. ولما لاحظ بشـير أنها تأخرت سـألها عن سبب تأخرها.

فأخبرتـه بـما جرى بينهـا وبين الإمـام الكاظم عليه السلام مـن حوار. فأثّـر كلام الإمـام عليه السلام في نفـس «بِـشر» وكان يحمـل بيـده كأسـاً من الخمـر، فرمـى الكأس وركـض حافيـاً يتتبّع الإمـام الكاظم عليه السلام فلما رآه عرفـه وتاب عـلى يديه وصار من أهل العبـادة والزهد حتى عُرف بـ«بشر الحافي».



القبة الذهبية للإمام الرضا عليه السلام في خراسان

الإمام الثامن

علي بن موسى الرضا عليهما السلام

ولد عام ١٤٨ هـ واستشهد مسموماً في عام ٢٠٣ هـ، ودفن في مدينة طوس بخراسان، عُرف في أوساط المسلمين بالفضل والحكمة حتى طلب منه المأمون العباسي قبول ولاية العهد، فقبلها بسبب ضغوط المأمون وتهديداته فاشترط الإمام عليه أن لا يتحمل شيئاً من مسؤولية الحكم وشؤونه.

تصدى الإمام الرضا عليه السلام للردّ على الزنادقة والمنحرفين، وقد حفلت المصادر الحديثية بالعديد من حواراته معهم، حتى ذاع فضله

بين خصومه فضلاً عن محبّيه.

من أقواله عليه السلام: صديق كل امرئ عقله، وعدوّه جهله.

وقال عليه السلام: من أخلاق الأنبياء التنظف.

يروى ان أبا نؤاس الشاعر عوتب لعدم مدحه الإمام الرضا عليه السلام فأنشد:

قيل لي أنت أحسن الناس طرّاً ... في فنون من الكلام النبيه
لك من جيّد القريض مديح ... يثمر الدرّ في يدي مجتنيه
فعلامَ تركتَ مدحَ ابن موسى ... والخصال التي تجمّعن فيه
قلتُ لا استطيع مدحَ إمامٍ ... كان جبريلُ خادماً لأبيه

يحكى ان أبا المنصور بن عبد الرزاق قال لحاكم مدينة طوس ـ التي دفن فيها الإمام الرضا عليه السلام وكانت تسمى آنذاك «طوس» ـ هل لك ولد؟ فقال: لا.

فقال أبو المنصور: لِمَ لا تقصد مشهد الرضا عليه السلام وتدعو الله عنده حتى يرزقك ولداً؟ فانَي سألت الله تعالى في حوائج فقضيت لي.

فقال الحاكم: فقصدت المشهد ـ على ساكنه السلام ـ ودعوت الله عند الرضا أن يرزقني ولداً. فرزقني الله عزّ وجل ولداً ذكراً [1].

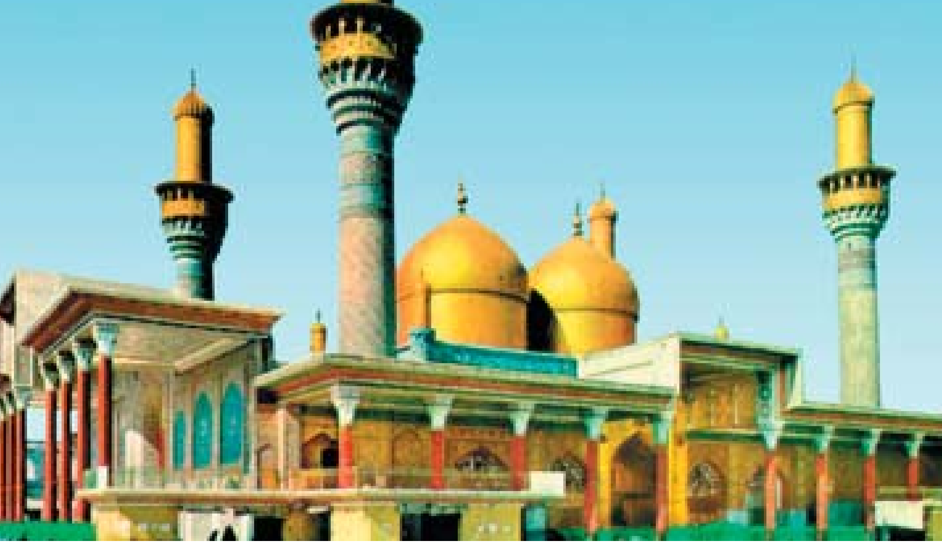
---

(١) اثبات الهداة: ٣/ ٢٨٥.

اللّهـم ارزقنا زيارة الإمام علي بن موسـى الرضا عليه السلام في الدنيا وشفاعته وشفاعة آبائه وجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الآخرة.

ومما يحكى ان شـخصاً اسـمه سـليمان بن جعفـر الجعفري قال: كنـت عند الرضـا عليه السلام ومائدة الطعـام بين يديه، فـرأى رجلاً مسرعاً فرفـع يده عن الطعام، فجاء الرجل وقـال: الآن مات الزبيري ـ وكان حاكماً ظالماً ـ فأطرق الإمام الرضا برأسه وقال: اني لأحسبه قد ارتكب في هـذه الليلة ذنباً، قال تعالى: ﴿**مِمَّا خَطِيئَاتِهِـمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا**﴾ (1). ثـم مدّ يده للطعـام. فجاء غلامه فأخبره بموت الزبيري بسـبب شربه الخمر واسرافه فيه في الليلة الماضية.

(1) سورة نوح: ٢٥.



القباب الذهبية للإمامين الكاظمين عليهما السلام

الإمام التاسع

محمد بن علي الجواد عليهما السلام

ولد عام ١٩٥ هـ، واستشهد مسموماً بإيعاز من المعتصم العباسي عام ٢٢٠هـ، ودفن في مدينة الكاظمية.

ورغم صغر سنّه عُرف عليه السلام بالعلم والفضل، فزوّجه المأمون ابنته أم الفضل. إن نبوغ فضل الإمام وعلمه عليه السلام - رغم أن عمره عند وفاة والده الإمام الرضا عليه السلام لم يتجاوز بضع سنوات ولم يكتسب علمه من أساتذة آخرين - يكشف عن تميّز أئمة آل البيت عليهم السلام في علومهم وفضلهم واستغنائهم عن غيرهم.

من أقواله عليه السلام: لو سكت الجاهل ما اختلف الناس.

وقال عليه السلام: المؤمن يحتاج إلى توفيق من الله، وواعظ من نفسه،

وقبول ممن ينصحه.

يحكى عن أحد الرواة واسمه أحمد بن حسن قال: كنت جالساً عند علي بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام ـ عمّ الإمام الرضا عليه السلام ـ وهو شيخ كبير في مسجد رسول الله في المدينة المنوّرة وكنت انتفع من علمه، إذ دخل الإمام محمد الجواد عليه السلام، فبادر علي بن الامام جعفر الصادق عليه السلام لاستقباله بلا حذاء ولا رداء، فقبّل يده وعظّمه. فقال له الإمام الجواد عليه السلام: يا عم اجلس رحمك الله، فقال علي: يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم؟ وبعد انتهاء المجلس رجع علي بن جعفر الى مجلس درسه، فعاتبه بعضهم وقالوا له: أنت عم أبيه فكيف تبالغ في احترامه؟!

فقال لهم علي بن جعفر: اسكتوا إذا كان الله عزّ وجل لم يؤهّل هذه الشيبة ـ وقبض على لحيته ـ للإمامة وجعل هذا الفتى أهلاً لها كيف أنكر فضله؟! نعوذ بالله مما تقولون[1].

يحكى ان الإمام الجواد لما أراد مغادرة بغداد الى المدينة المنوّرة وصل الى شارع باب الكوفة، فدخل مسجداً هناك لأجل أن يصلي، وكانت في صحن المسجد شجرة نبق لم تحمل ثمرة بعد، فتوضأ عند الشجرة وصلى صلاة المغرب جماعة ثم صلى أربع ركعات نافلة المغرب وبعد تعقيبات الصلاة وسجدة الشكر رأى الناس شجرة النبق قد أثمرت، فتعجبوا من ذلك وأكلوا منها فوجدوه نبقاً حلواً لا نواة له[2].

---

(١) يراجع الكافي: ١/ ٣٢٢.

(٢) يراجع كتاب الإرشاد: ٢/ ٢٨٨.



القبة الذهبية **للإمامين العسكريين** عليهما السلام **في سامراء العراق / قبل أن يهدمها المجرمون**



الشباك الفضي المذهّب **للإمامين العسكريين** عليهما السلام **في سامراء العراق / قبل أن يفجره المجرمون**



قبة الإمامين العسكريين عليهما السلام التي هدمها ازلام الطاغية والتكفيريون المجرمون في ٢٣ محرم الحرام ١٤٢٧هـ

الإمام العاشر

علي بن محمد الهادي عليهما السلام

ولد عام ٢١٢ هـ، واستشهد مسموماً في سامراء عام ٢٥٤هـ، ودفن فيها.

عانى الإمام الهادي عليه السلام أنواع الضغوط من السلطة الحاكمة في زمانه خاصة المتوكل العباسي الذي كان شديد البغض للعلويين، وهو الذي أمر بهدم ضريح الإمام الحسين عليه السلام والتنكيل بزواره، وقد أرسل المتوكل يحيى بن هرثمة لجلب الإمام عليه السلام من المدينة إلى العراق، يقول يحيى: «فذهبتُ إلى المدينة، فلما دخلتُها ضجّ أهلها ضجيجاً عظيماً، ما سمع الناس مثله، خوفاً على علي، وقامت الدنيا على ساق؛ لأنه كان

محسناً إليهم، ملازماً للمسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا، قال يحيى: فجعلتُ أسكنّهم، وأحلف لهم أني لم أؤمر فيه بمكروه، وأنه لا بأس عليه، ثم فتّشتُ منزله، فلم أجد إلاّ مصاحف وأدعية، وكتب العلم، فعظم في عيني..»[1].

من أقواله عليه السلام: «من هانت عليه نفسُه، فلا تأمن شره».

يحكى ان رجلاً اسمه عبد الرحمن كان واقفاً بباب المتوكل العباسي عندما جلب الإمام علي الهادي عليه السلام، فنظر عبد الرحمن الى الإمام عليه السلام بتلك الحالة فأخذ يدعو للإمام عليه السلام والإمام ينظر إليه. فلما قرب الإمام الهادي عليه السلام منه التفت إليه وقال: استجاب الله دعاءك، وطوّل عمرك وكثّر مالك وولدك. فاثّرت فيه هيبة الإمام عليه السلام.

يقول عبد الرحمن: ففتح الله عليّ الخير بدعائه حتى اكثرت أمواله وولد له عشرة أولاد، وطال عمره. وكان ممن يؤمن بإمامة الإمام الهادي عليه السلام[2].

وفي يوم الأربعاء ٢٣ محرم الحرام ١٤٢٧ هـ قام النواصب المجرمون من أتباع الطاغية والتكفيريين بتفجير حرم وقبّة الإمامين العسكريين عليهما السلام بعد أن كانوا قد أدخلوا كميات كبيرة من المتفجرات في الليلة الماضية بتخطيط تم الإعداد له منذ فترة. ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

(١) وركبت السفينة: ٥٨٢.

(٢) اثبات الهداة: ٣/ ٣٧١.



قبة الإمامين العسكريين عليهما السلام التي هدمها ازلام الطاغية والتكفيريون المجرمون في ٢٣ محرم الحرام ١٤٢٧هـ

الإمام الحادي عشر

الحسن بن علي العسكري عليهما السلام

ولد عام ٢٣٢ هـ، واستشهد في سامراء عام ٢٦٠هـ، ودفن فيها.

روى محمد بن عبد العزيز البلخي قال: أصبحت يوماً فجلسْتُ في شارع الغنم، فإذا بأبي محمد عليه السلام قد أقبل من منزله، يريد دار العامة، فقلت في نفسي، ترى إن صحِتُ أيها الناس هذا حجة الله عليكم فاعرفوه، يقتلوني؟

فلما دنا مني، أومأ بأصبعه السبابة على فيه: أن اسكت، ورأيته تلك الليلة يقول: «إنما هو الكتمان أو القتل، فاتق الله على نفسك» (١).

(١) كشف الغمة: ٣/ ٢١٢.

اعتقلتـه السـلطات الجائرة عدة مرات، سـجنه المتوكل العباسي عند أحد أعوانه واسـمه صالح بن وصيف، قال له بعض العباسـيين: «ضيِّـق عليه، فقال لهم صالح: مـا أصنع به، وقد وكلت به رجلين شرّ مـن قدرتُ عليه، فقد صارا من العبـادة والصلاة إلى أمر عظيم ثم أمر باحضـار الموكّلَـين، فقـال لهما: ويحكما ما شـأنكما في أمر هـذا الرجل؟ فقـالا له: ما نقول في رجل يصوم نهاره، ويقوم ليله كلّه، لا يتكلّم ولا يتشـاغل بغـير العبادة، فإذا نظر إلينـا ارتعدت فرائصنـا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين»[1].

من أقواله عليه السلام: من التواضع السـلام على من تمرّ به، والجلوس دون شرف المجلس.

وقال عليه السلام: جرأة الولد على والده في صغره، تدعو إلى العقوق في كبره.

هذا وقد استشهد عليه السلام في بيته في مدينة سامراء ودفن الى جانب أبيـه عليه السلام هنـاك، وصـار مرقدهما عليهما السلام مقصـداً للزائرين وشـيّد عليه البناء والقبب الذهبية على مرّ العصور.

وفي يـوم الأربعـاء ٢٣ محـرم الحـرام ١٤٢٧ هـ عمـد النواصب مـن أزلام الطاغية والتكفيريين بتفجـير الحرم والقبة المذهبّة في جريمة مروّعة ثم التخطيط لها منذ فترة فكان ذلك تطبيقاً لقول الشاعر:

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبّعوه رميماً

ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

---

(١) يراجع الكافي: ١/ ٥١٢.



الدرس العاشر

الإمام الثاني عشر

محمد بن الحسن المهدي عليه السلام

ولد عام ٢٥٥ هـ في سامراء، وهو حي يظهر بإذن الله تعالى.

قال ابن حجر: وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة [١].

(١) الصواعق المحرقة: ٢٠٨.

قد وردت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمة عليهم السلام تضمنت ظهور الإمام المهدي عليه السلام وتحديد اسمه منها:

١ ـ في الحديث عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة»[(١)].

٢ ـ عن سعيد بن المسيّب قال: كنا عند أم سلمة فتذاكرنا المهدي، فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «المهدي من ولد فاطمة»[(٢)].

٣ ـ في حديث عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ ـ أي يوافق ـ اسمه اسمي»[(٣)].

٤ ـ وفي حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»[(٤)].

٥ ـ وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم، حتى يخرج رجل من ولدي، فيملؤها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً»[(٥)].

٦ ـ يقول دعبل الخزاعي: لما أنشدت مولاي الرضا عليه السلام ـ الإمام الثامن ـ هذه القصيدة ـ وهي قصيدة طويلة تعرف بالتائية ـ

---

(١) سنن ابن ماجة: ٤/ ٤٥٤.

(٢) المصدر.

(٣) سنن الترمذي: ٤/ ٥٠٥.

(٤) المصدر.

(٥) محاضرات في الإلهيات: ٥٦٥، نقلاً عن مسند أحمد.

وانتهيت فيها إلى قول:

خـروج إمـام لا محالـة خـارج يقـوم عـلى اسـم الله والبركات
يميّـز فينـا كـلَّ حــقٍّ وباطـل ويجـزي عـلى النعـماء والنقمات

بكى الرضا، ثم رفع رأسه إليّ وقال: يا خزاعي، لقد نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين [1].

وقد غيّب الله تعالى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وسوف يظهره عندما تسنح الفرصة المناسبة لأداء مسؤوليته في إقامة حكم الله تعالى في أرجاء المعمورة. ويلاحظ أن الروايات التي رواها المسلمون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تضمنت أن ظهورة سوف يكون في آخر الزمان، ولم تتضمن أن ولادته تكون آنذاك، وهذا ينسجم مع فكرة غيبته عليه السلام كما يقول بها الشيعة.

وهناك فترتان للغيبة:

الفترة الأولى: وتسمى فترة الغيبة الصغرى تمتد إلى عام ٣٣٠هـ، حيث كان للإمام عليه السلام خلالها سفير بينه وبين الأمة، والسفراء الذين تحملوا مسؤولية السفارة أربعة، عاشوا في بغداد، ودفنوا فيها ومراقدهم معروفة، وهم:

١ ـ عثمان بن سعيد العمري، وكان وكيلاً معتمداً لدى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، توفي عام ٢٨٠هـ.

٢ ـ محمد بن عثمان بن سعيد العمري، توفي عام ٣٠٤ أو ٣٠٥هـ.

---

(١) وركبت السفينة: ٥٩٠.

٣ ـ الحسن بن روح النوبختي، توفي عام ٣٢٠هـ.

٤ ـ علي بن محمد السمري ، توفي عام ٣٢٨ أو ٣٢٩هـ.

وبوفاة السمري انقطعت السفارة الخاصة، وبانتهائها انتهت فترة الغيبة الصغرى، وبدأت الغيبة الكبرى، إلى أن يأذن الله تعالى بظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وكل من يدعي السفارة خلال الغيبة الكبرى فهو كاذب مفتر.

وفي الحديث عن الحسن بن أحمد المكتّب، قال: كنت بمدينة السلام ـ أي بغداد ـ في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري قدس الله روحه فحضرته قبل وفاته بأيام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك؛ فانك ميّت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توصِ إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي مَن يدعي المشاهدة، إلاّ فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه، وهو يجود بنفسه. فقيل له: من وصيّك من بعدك؟ فقال: لله

أمر هو بالغه وقضى. فهذا آخر كلام سُمع منه رضي الله عنه وأرضاه [١].

وفي فترة الغيبة الكبرى يرجع المؤمنون لمعرفة الأحكام الدينية وشؤونهم الشرعية إلى الفقهاء المجتهدين العدول و المتميزين في المستوى العلمي، تطبيقاً للتوقيع المروي عن الإمام المهدي عليه السلام حيث ورد فيه: وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فانهم حجتي عليكم وأنا حجة الله [٢].

ومما يروى من دعائه عجل الله تعالى فرجه الشريف للمؤمنين:

«اللَّهم بِحَقِّ مِن ناجاكَ وَبِحَقِّ مَن دَعاكَ في البَرِّ وَالبَحرِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وتَفَضَّل عَلى فُقَراءِ المُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ بِالغَنَى والسّعةِ، وَعَلى مَرضى المُؤمِنينَ وَالمُؤمناتِ بِالشِّفاءِ وَالصِّحَةِ والرّاحةِ، وَعَلى أحياءِ المُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ بِاللُّطفِ وَالكَرامَةِ ، وَعَلى أمواتِ المُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ بِالمَغفِرَةِ وَالرَّحمَةِ، وَعَلى غُرباءِ المُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ بِالرَّدِّ إلى أوطانِهِم سالِمينَ غانِمينَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِـه أجمَعينَ» [٣].

وفي يوم الأربعاء ٢٣ محرم الحرام ١٤٢٧هـ قامت العصابات الاجرامية من أزلام الطاغية والتكفيريين بتفجير البيت الذي ولد وغاب فيه الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في مدينة سامراء في العراق.

---

(١) بحار الأنوار: ٥١/ ٣٦١.

(٢) وسائل الشيعة: ١٨/ ١٠١.

(٣) المصباح: ٢٨١/ ٣٠٦.

الأصل الخامس

المعاد

ومعناه أن الله تعالى سوف يعيد إحياء الناس بعد موتهم في الحياة الدنيا، ويتم حسابهم على أعمالهم فيها، وينال كل شخص جزاءه ففريق ينعمّ في الجنة وفريق يعذّب في جهنم.

وقد أكّد القرآن الكريم ـ وكذلك السنة ـ في آيات كثيرة جدّاً على المعاد والحساب يوم القيامة. قال تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**﴾ (سورة الزمر:٦٨).

ولا غرابة في إحياء الخلق بعد الموت، فان الله تعالى قادر على كل شيء، وردّ على الكافرين الذين استبعدوا ذلك، فذكرّهم بداية الخلق، وأن من خلق الإنسان أول مرّة قادر على إعادة إحيائه بعد الموت: ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**﴾ (سورة يّس:٧٨ـ٧٩).

وعلى كل مسلم أن يستثمر حياته لعمل الخير وطاعة الله، ويتجنب المعاصي وكل ما لا يليق بشأنه، ليفوز برضوان الله تعالى

ورحمته وثوابه: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (سورة آل عمران: ١٩٣ ـ ١٩٤).

هذه هي أصول العقيدة، وهناك مسائل عقائدية أخرى مذكورة في المصادر الموسّعة.

إلى هنا ينتهي هذا الوجيز في العقيدة، أسأل الله تعالى أن ينفع به إخواني المؤمنين والأخوات المؤمنات، خاصة شبابنا واليافعين الأعزاء، وأن يتقبله بقبول حسن ويغفر لي خطيئتي يوم الدين. إنه تعالى أرحم الراحمين.

أواخر شهر رجب المرجب

١٤٢٤هـ

رياض الحكيم

الأسئلة

١ ـ ما هي الإمامة؟

٢ ـ لماذا يكون الإمام معيَّناً من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟

٣ ـ اذكر حديثين في إمامة أهل البيت عليهم السلام .

٤ ـ من هم الأئمة الاثنا عشر؟

٥ ـ هل العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام إمام؟

٦ ـ اذكر دليلين على إمامة الإمام علي بن أبي طالب.

٧ ـ اذكر حديثاً للإمام علي عليه السلام .

٨ ـ اذكر حديثاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إمامة الحسن والحسين عليهما السلام .

٩ ـ اذكر حديثاً لكل واحد من الأئمة عليهم السلام .

١٠ ـ اذكر ثلاثة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حول الإمام المهدي عليه السلام .

١١ ـ من هم نواب الإمام المهدي عليه السلام الأربعة؟

١٢ ـ اذكر آية تضمنت الرد على المنكرين للمعاد.

١٣ ـ متى فجّر المجرمون قبة ومرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام ؟

الفهرس